مسائلُ في الإيمانِ

للإمامِ العلَّامةِ: مُحيي الدِّينِ عبدِ القادرِ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّافعيِّ الأشعريِّ

(٨٣٣ / ٨٩٢ هـ)

عُنِيَ بِهَا

محمَّد مهدي المِيهيُّ الأزهَرِيُّ الشَّافعيُّ

عبدُ اللهِ أبو النَّصرِ الأزهريُّ الشَّافعيُّ

تَقدِمَةٌ

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

أحمدُك ربِّي على عظيم نعمتِك علينا، وأُصلِّي وأسلِّم على من بعثْتَه رحمةً إلينا،

وبعدُ؛

فهذَا: جزءٌ مفيدٌ في مسائِلَ تَتَعلَّقُ بالإيمانِ عَلَى مذهبِ السَّادِةِ الأشاعِرَةِ -رَضِيَ اللهُ عنهُم-،

للإمامِ الأجلِّ: عبدِ القادِرِ بنِ مُحمَّدِ بنِ أَحمدَ بنِ عَليٍّ الشَّافعيِّ - رَضِيَ اللهُ عنهُ -، المشهورُ بابنِ مُظَفَّرٍ وهو لقبُ "عليٍّ"

ولدَ في: عَاشرِ شَوَّالٍ سنةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانمِئَةٍ، بالحُسَيْنِيَّةِ، وَنَشَأَ بها، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ والشاطبيَّةَ ومختصرَ التِّبريزيِّ وَغَيرهَا.

وَصَحِبَ إبرَاهِيمَ المَتْبُولِيَّ وقتًا، واشتغلَ فِي الْفِقْهِ وأصولِهِ والعربيَّةِ والْحَدِيثِ والتَّصوُّفِ وَغيرِهَا عِنْدَ الشَّرِيفِ النَّسَّابَةِ والْعلمِ البُلْقِينِيِّ والعزِّ عبدِ السَّلَامِ الْبَغْدَادِيِّ وآخَرينَ.

وبرعَ ونابَ عن العَلَمِ البُلقِينيِّ، وولعَ بالنَّظمِ وأجادَ فيهِ.
ويَظهَرُ أنَّ وفاتَهُ – رضيَ اللهُ عنهُ – كانت في سنةِ: اثنينِ وتسعينَ وثَمَانِمِئَةٍ.

وهذا الجزءُ مستلٌّ من كتابٍ أحقِّقُهُ يسَّرَ اللهُ خروجَه
وقد رأيتُ أن أُخرِجَ هذهِ المسائِلَ اللَّطِيفَةَ في أوَّلِ يومٍ مِن رمضانَ عَجِلًا، فصحَّحتُ المتنَ، وأرسلتُه إلى أخي الفاضِلِ: أبي النَّصرِ فضبطَه، ثمَّ علقتُ عليه ببعضِ ما فُتِحَ، واللهُ يتقَبَّلُ.

هذا وليُعلَم أنَّهُ: إن كانَ من توفيقٍ فهو مِنَ اللهِ، أو سهوٍ فمنَّا، واللهُ يَغفِرُ.

وكتبَ؛
محمد مهدي سعيد

قالَ الشَّيخُ الإمامُ ابنُ مُظَفَّرٍ – رحمهُ اللهُ -

لَمَّا كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبْدِ النَّظَرُ وَالِاسْتِدْلَالُ الْمُؤَدِّيَانِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ[1] شَرَعَ الشَّيْخُ يَتَكَلَّمُ عَلَى ذَلِكَ وَيُوَضِّحُهُ بِذِكْرِ صِفَاتِهِ الْحُسْنَى.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ جَلَّ وَعَلَا؟

قِيلَ: بِأَدِلَّتِهِ الظَّاهِرَةِ وَحُجَّتِهِ الْقَاهِرَةِ فِي أَنْفُسِنَا وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَذَلِكَ إِذْ آثَارُ الصَّنْعَةِ لَازِمَةٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَدَلَّ عَلَى صَانِعٍ صَنَعَهَا ومُنْشِئٍ أَنْشَأَهَا، إِذَا عُرِفَ هَذَا؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ امْرِيءٍ: أَنْ يَعْتَقِدَ بِقَلْبِهِ اعْتِقَادًا جَازِمًا خَالِيًا عَنْ الشُّكُوكِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ مَوْجُودٌ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ: مِنْ الْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْإِرَادَةِ، وَالْكَلَامِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْحَيَاةِ،

وَأَنَّهُ تَعَالَى: مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ: الَّتِي هِيَ أَضْدَادُ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَعَنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ والمُتَحَيِّزَاتِ،

وَأَنَّ صِفَاتَهُ: لَا تُشْبِهُهَا صِفَاتٌ،

وَأَنَّ ذَاتَهُ: لَا تُشْبِهُهَا ذَاتٌ،

وَأَنَّهُ تَعَالَى: وَاحِدٌ حَقٌّ، خَالِقُ[2] جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، يَتَصَرَّفُ فِيمَا يَشَاءُ مِنْ التَّصَرُّفَاتِ، يُفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ، وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ،

وَأَنَّهُ تَعَالَى: قَدِيمٌ، لَا ابْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ، وَلَا قَسِيمَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا نَظِيرَ، وَلَا شَرِيكَ،

وَأَنَّ حَقِيقَتَهُ: مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْحَقَائِقِ، لَيْسَتْ مَعْلُومَةَ الْآنَ،

وَأَنَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ بِعَرَضٍ، وَلَا جِسْمٍ، وَلَا جَوْهَرٍ[3]، لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَا زَمَانَ وَلَا مَكَانَ[4]،

وَأَنَّه: أَحْدَثَ الْعَالَمَ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِ، وَلَوْ شَاءَ مَا اخْتَرَعَهُ،

وَأَنَّهُ تَعَالَى: لَمْ يُحْدِثْ فِي ذَاتِهِ بِابْتِدَاعِهِ حَادِثٌ[5]، والله أَعْلَمُ.

وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَالَ:

حَيَاةٌ وَعِلْمٌ قُدْرَةٌ وَإِرَادَةٌ ... كَلَامٌ وَإِبْصَارٌ وَسَمْعٌ مَعَ الْبَقَا[6] [7]

---

[1] - اختلفوا في أول واجبٍ هذا، وعدَّها "الباجوريُّ" اثنا عشر قولًا...، ثم قال: الأصحُّ أنَّ أوَّل واجبٍ مقصدًا: المعرفةُ، وأوَّلُ واجبٍ وسيلةً قريبةً: النَّظرُ، ووسيلةً بعيدةً: القصدُ إلى النَّظرِ، وبهذا يُجمَعُ بينَ الأقوالِ الثَّلاثةِ -أي: الأشعري والإسفراييني وإمام الحرمين-.

[2] - أي: بالقوة في الأزل قبل الخلق، وبالفعل بعده.

[3] - العرض: هو ما قام بغيره، والجوهر: ما قام بنفسه، والجسم: هو المركب.

[4] - لأنَّ كلَّ ذلك من صفات الحوادث، وهو جل جلاله مخالف لها وجوبا.

[5] - فلا تقوم الحوادث بذاته تعالى كما زعم بعضهم غفر الله لنا وله؛ لأن ذلك يلزم منه حدوث الذات، وهو محال في حقه جل جلاله.

[6] - البيت للإمام علاء الدين الباجي، وتاليه:

صِفاتٌ لذاتِ اللهِ جلَّ قديمَةٌ ... لَدَى الأَشْعَرِيِّ الحبرِ ذِي الْعلمِ والتُّقَى

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ[٨]؟

قِيلَ: لَمَّا ثَبَتَ كَوْنُهُ عَالِمًا قَادِرًا: اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا قَادِرًا قَاصِدًا إِلَى فِعْلِهِ مَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى فِعْلِهِ مِنْ لَيْسَ بِحَيٍّ وَيَكُونَ عَالِمًا قَادِرًا لَمْ يَدْرِ؛ لِأَنَّ سَائِرَ مَا يَظْهَرُ مِنْ حِكَمِ الْحَيَوَانِ وَسَائِرِ صَنَائِعِهِمْ لَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ وَهُمْ مَوْتَى؛ فَلَمَّا اسْتَحَالَ ذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّهُ حَيٌّ دَلِيلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}[٩].

مَسْئَلِةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ[١٠]؟

قِيلَ: ظُهُورُ الْأَفْعَالِ مِنْهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ لِاسْتِحَالَةِ ظُهُورِهَا مِنْ الْعَاجِزِ فَلَمَّا كَانَتْ تَتَعَذَّرُ مِنْ الْعَاجِزِ صَحَّ أَنَّهَا لَا تَظْهَرُ وَلَا تَتَأَتَّى إِلَّا مِنْ قَادِرٍ فَلَمَّا ظَهَرَتْ مِنْهُ الْأَفْعَالُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ دَلِيلُهُ مِنْ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[١١].

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا[١٢]؟

قِيلَ: لَوْ كَانَ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِضِدِّ الْكَلَامِ لَكَانَ ذَلِكَ الضِّدُّ قَدِيمًا، وَالْقَدِيمُ يَسْتَحِيلُ عَدَمُهُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى وَجْهٍ وَلَا سَبَبٍ فَلَمَّا ثَبَتَ كَوْنُهُ الْآنَ مُتَكَلِّمًا صَحَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا وَأَنَّ كَلَامَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ سَمِيعٌ[١٣] بَصِيرٌ[١٤]؟

---

[٧] - هذي تسمى: صفات المعاني، وعدها على قول الإمام "أبي الحسن" ثمان، لكنه مرجوح؛ والذي عليه المحقِّقون أنَّها سبع صفات، أما البقاء: فهي معدودة من الصفات السلبية.

[٨] - حياته جل جلاله: هي صفة أزلية تقتضي صحة العلم.

[٩] - سورة: غافر (٦٥).

[١٠] - القدرة: هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد ممكن وإعدامه على وفق الإرادة والعلم.

[١١] - سور: المائدة (١٢٠) ، هود (٤) ، الروم (٥٠) ، الشورى (٩) ، الحديد (٢) ، التغابن (١) ، الملك (١).

[١٢] - كلامه جل جلاله: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت، لا تشبه كلام الناس.

[١٣] - السمع في حقه تعالى: هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات: كالأصوات وغيرها كالذوات، وتنكشف بها تلك الموجودات انكشافا تاما مغايرا انكشاف صفتي العلم والبصر.

[١٤] - البصر في حقه تعالى: هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها له الموجودات كلها انكشافا تاما مغايرا انكشاف صفتي العلم والسمع.

قِيلَ: لِأَنَّ الْحَيَّ إذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ آفَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ إدْرَاكِ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ إذَا وُجِدَتْ فَهُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَلَمّا كَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الصَّمَمُ وَالْعَمَى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْآفَاتِ إذَا كَانَتْ الْآفَاتُ تَدُلُّ عَلَى حَدَثِ مِنْ جَازَتْ عَلَيْهِ صَحَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَالَ تَعَالَى {إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[١٥].

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ عَالِمٌ[١٦]؟

قِيلَ: ظُهُورُ الْأَفْعَالِ الْمُحْكَمَةِ مِنْهُ تَدُلُّ الْإِنْسَانَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ اتِّسَاقِ الْحِكْمَةِ كَالخيرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا اللهُ فِيهِ مِنْ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَمَجَارِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَانْقِسَامِهِ فِيهِ دَلَّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الَّذِي صَنَعَ مَا وَصَفْنَاهُ لَمْ يَفْعَلْهُ إلَّا وَهُوَ عَالِمٌ بِكَيْفِيَّةِ ذَلِكَ وَكُنْهِهِ وذلِكَ أَنَّهُ لا يَجوزُ أن يَفعَلَ دقائقَ الصَّنَائِعِ مَن ليسَ بعالِمٍ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مُرِيدٌ قَاصِدٌ[١٧]؟

قِيلَ: لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ تَرْتِيبُ الْأَفْعَالِ وَوَضَعُهَا مَوَاضِعَهَا مِمَّنْ لَيْسَ بِقَاصِدٍ إلَى تَرْتِيبِهَا، وَإِحَالَةُ ذَلِكَ كَإِحَالَةِ ظُهُورِهَا مِمَّنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ، بَلْ أَبْعَدُ؛ لِأَنَّهُ إذَا كَانَ يَعْلَمُ النَّظْمَ وَالتَّرْتِيبَ مَنْ يَسْهُو وَيَغْفُلُ عَنْ الْقَصْدِ: فَلَا يَقَعُ مُرَتَّبًا، وَيَخْتَلُّ نَظْمُهُ بِحَسَبِ سَهْوِهِ عَنْ الْقَصْدِ إلَى ذَلِكَ؛
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، دَلَّتْ أَفْعالُهُ الْمُرَتَّبَةُ عَلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يُوقِعَهَا عَلَى تَرْتِيبِهَا قَالَ تَعَالَى {إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}[١٨]،

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ: فَاتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ قَبْلَ خُرُوجِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ عَلَى كَلِمَةٍ شَائِعَةٍ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ "مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ"[١٩].

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ : مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مَوْجُودٌ؟

قِيلَ: لِأَنَّ الْأَفْعَالَ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَقَعَ إلَّا بِوُجُودِ الْقُدْرَةِ، وَالْقُدْرَةُ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَقُومَ بِنَفْسِهَا أَوْ تَقُومَ بِمَعْدُومٍ فَثَبَتَ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِمَوْجُودٍ بِهَا يُوقِعُ الْأَفْعَالَ.

---

[١٥] - سور: الحج (٧٥) ، لقمان (٢٨) ، المجادلة (١).
[١٦] - العلم في حقه سبحانه: هو صفة أزلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي به من غير سبق خفاء.
[١٧] - الإرادة: هي مطلق القصد لغة، وهي في اصطلاحهم: صفة قديمة زائدة على الذات قائمة به تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه.
[١٨] - سورة: الحج (١٤)
[١٩] - وردت في حديثين مرفوعين: أحدهما عند ابن السني وغيره أبي الدرداء رضي الله عنه بسند ضعيف جدا، والآخر عند أبي داود وغيره عن إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم بسند فيه مجهولة وسكت عنه أبو داود.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قِيلَ: هَذَا سُؤَالٌ مُحَالٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَالٍّ فِي مَكَانٍ فَنُشِيرُ إِلَيْهِ كَانَ وَلَا مَكَانَ[٢٠].

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ هُوَ؟

قِيلَ: هُوَ الْمَوْصُوفُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى لَمْ يَزَلْ سَمِيعًا بَصِيرًا قَادِرًا.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: كَمْ هُوَ؟

قِيلَ: وَاحِدٌ،
وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْعَالَمِ أَكْثَرَ مِنْ صَانِعٍ لَكَانَ لَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُرِيدَ أَحَدُهُمَا خِلَافَ مَا يُرِيدُ الْآخَرُ مِمَّا هُوَ ضِدٌّ، وَلَا يَخْلُو أَنْ يَتِمَّ مَا يُرِيدَانِ جَمِيعًا أَوْ لَا يَتِمَّ مَا يُرِيدَانِ، أَوْ يَتِمَّ مَا يُرِيدُ أَحَدُهُمَا وَلَا يَتِمَّ مَا يُرِيدُ الْآخَرُ؛
فَمُحَالٌ أَنْ يَتِمَّ مَا يُرِيدَانِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ الْجِسْمُ حَيًّا مَيِّتًا فِي حَالٍ وَاحِدٍ،
وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ مَا يُرِيدَانِ جَمِيعًا: وَجَبَ عَجْزُهُمَا؛ وَالْعَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَهًا، وَلَا يَكُونُ قَدِيمًا،
وَإِنْ تَمَّ مَا يُرِيدُ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَتِمَّ مَا يُرِيدُهُ الْآخَرُ: كَانَ مَنْ لَمْ يَتِمَّ مُرَادُهُ مِنْهُمَا: عَاجِزًا، وَالْعَاجِزُ لَيْسَ بِإِلَهٍ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ "وَاحِدٌ".

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا هُوَ؟

قِيلَ: هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ومُدَبِّرُهُمَا.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟

---

[٢٠] ـ نسبها البغدادي عبد القاهر أبو منصور إلى سيدنا على رضي الله عنه في الفرق بين الفرق ولا تصح النسبة، ووقع لبعضهم رفع لفظها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلط كما نبه عليه الحافظ في الفتح نقلا عن الإمام ابن تيمية، ومعناها هو الصحيح عند أهل السنة السادة الأشاعرة رضي الله عنهم.

قِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَلَا جِنْسَ {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}.

مَسْئَلَةٌ:

فإنْ قِيلَ: أَفَيَرَى بِحَدَقَةٍ أَمْ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ؟

قِيلَ: يَسْمَعُ بِسَمِعٍ وَيَرَى بِرُؤْيَةٍ لَا تُوصَفُ بِجَارِحَةٍ بَلْ هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْأَدَوَاتِ وَلَا مُفْتَقِرٌ إِلَى الْآلَاتِ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَهُوَ شَخْصٌ أم صُورَةٌ؟

قِيلَ: لَيْسَ بِشَخْصٍ وَلَا صُورَةٍ بَلْ هُوَ خَالِقُ الصُّوَرِ وَالْأَشْخَاصِ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: هُوَ قَائِمٌ أَمْ قَاعِدٌ؟

قِيلَ: هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ بِقِيَامِ انْتِصَابٍ بَلْ بِقِيَامِ تَدْبِيرٍ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَهُوَ مَحْدُودٌ لَهُ نِهَايَةٌ؟

قِيلَ: هُوَ خَالِقُ الْمَحْدُودَاتِ وَجَاعِلُ النِّهَايَاتِ لَيْسَ بِمَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ هُوَ الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ النِّهَايَاتُ وَلَا تَلْحَقُهُ الْغَايَاتُ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بِالْقُعُودِ عَلَيْهِ؟

قِيلَ: لَا نَصِفُهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالِاسْتِوَاءِ وَلَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ بِالْقُعُودِ عَلَيْهِ فَلَمْ نَصِفْهُ بِهِ،

وَسُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}[٢١] فَقَالَ الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ[٢٢].

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ؟

قِيلَ: لَوْ كَانَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ وَالْوُجُودُ لَمْ يَكُنْ الْوُجُودُ أَوْلَى مِنَ الْعَدَمِ إلَّا بِفِعْلِ فَاعِلٍ فَلَمَّا اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ صَانِعُ الْعَالَمِ مَصْنُوعًا اِسْتَحَالَ عَلَيْهِ الْعَدَمُ.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: مَا أَوَّلُ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ؟

قِيلَ: خَلْقُه إيَّاهُمْ أَحْيَاءً ثُمَّ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِمْ تَتْرَى.

مَسْئَلَةٌ:

فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ خَصَّ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا بِمَا لَمْ يُعْطِهِ الْكَافِرِينَ؟

قِيلَ: نَعَمْ خَصَّهُمْ بِأَنْ شَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُمْ الْقُدْرَةَ عَلَى الْإِيمَانِ وَخَذَلَ الْكَافِرِينَ بِأَنْ جَعَلَ صُدُورَهُم ضَيِّقَةً حَرَجَةً وحَرَمَهُمْ التَّوْفِيقَ كَذَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَيِّدِ بِالتَّصْدِيقِ[٢٣].

تَمَّ بحمدِ اللهِ

ضبطَهُ

صحَّحَهُ وعَلَّقَ عليهِ

[٢١] - سورة: طه (٥)

[٢٢] - روي هذا الجواب مرفوعا ولا يصح، وروي موقوفا على أم سلمة رضي الله عنها عند ابن مردويه اللالكائي وابن قدامة والصابوني وفي سنده متهم، ومقطوعا عن ربيعة شيخ الإمام مالك عند البيهقي وغيره بسند صحيح، وعن الإمام مالك كما ذكر الشيخ عند أبي نعيم والبيهقي وابن عبد البر والقاضي عياض وابن رشد الجد وغيرهم وهو الصحيح الأكثر رواية، بألفاظ. انظر مجملها في الدر المنثور وإتحاف السادة المتقين

والسلف يقولون: استواء لا نعلمه، والخلف يقولون: المراد به الاستيلاء والملك. والأول: أسلم، والآخر: أحكم وهي الأرجح.

[٢٣] - قال تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}

عبدُ اللهِ أبو النَّصرِ

محمَّد مهدي